**الاستشهاد بالشعر(2)**

(بحث في تقنية الشاهد في المعاجم اللغوية)

***د/ كامل أنور سعيد***

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

[*Kamel.anwer@mediu*](mailto:Kamel.anwer@mediu)*.ws*

**الخلاصة : هذا البحث يوضح المعايير المكانية التي وضعها النحاة للاحتجاج بالشاهد الشعري، وهل لاقت هذه المعايير قبولا لدى كل اللغويين ، ام وجد من خرج على تلك المعايير؟**

**الكلمات المفتاحية: الاستشهاد – الاحتجاج – الشعر – معايير الاحتجاج - المعاجم – اللغويون – النحاة.**

**I.المقدمة**

**لقد لاقى الشعر اهتمامًا كبيرًا من اللغويين، واعتبروه الدعامة الأولى لهم، حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر في الأغلب الأعم.**

**II. موضوع المقالة**

**المعايير المكانية والزمانية:**

## أولا: المعايير المكانية

**تتمثل المعايير المكانية للشعر الذي يصحُّ الاحتجاج به فيما أورده أبو نصر الفارابي في نصه السابق الذي تحدَّث فيه عن القبائل التي يُؤخذ منها والقبائل التي يُترك الأخذ منها، وهذه الشروط تنطبق على كلام العرب عامَّة؛ شعره ونثره، وأهم القبائل التي**

**يجوز الاحتجاج بشعرها هي: قريش، وقيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض طيِّئ.([[1]](#footnote-1))**

**ثانيا: المعايير الزمانية:**

**كان من الطبيعي أن يعنى اللغويون بدراسة الشعر، وما يصح الاعتماد عليه وما لا يصح، لذا فقد صنفوا الشعراء إلى طبقات:**

**الأولى : الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام.**

**الثانية : المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.**

**الثالثة : المتقدمون، ويقال لهم: الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام.**

**الرابعة : المولَّدون، ويقال لهم: المحدثون، وهم من بعدهم.([[2]](#footnote-2))**

**أما عن الاحتجاج بشعراء هذه الطبقات، فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعًا، وأما الثالثة، فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها([[3]](#footnote-3))**

**وفي واقع الأمر إذا نظرنا إلى الطبقة الثالثة نجد أنها لم تكن محل اتفاق كل اللغويين، حيث كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة، يلحِّنون الفرزدق والكميت وذا الرُّمة وأضرابهم([[4]](#footnote-4))، فقد رُوي عن أبي عمرو أنه قال: "لقد أحسن هذا المولَّد، حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره ـ يعني شعر جرير والفرزدق ـ فجعله مولَّدًا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين"([[5]](#footnote-5))**

**ولعل السبب في عدم قبول بعض اللغويين هؤلاء الشعراء هو المعاصرة، فالمعاصرة حجاب، فعدوهم مولدين وأخذوا عليهم بعض الهنات.**

**أما الطبقة الرابعة (طبقة المولدين) فالصحيح أنه لا يُستشهد بكلامها مطلقًا، وقيل: يستشهد بكلام من يوثق به منهم([[6]](#footnote-6)).**

**وأساس تقسيم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين هو ظهور الدين الإسلامي الحنيف وما صحبه من تغيُّر جذري في حياة العرب، هذا التغيُّر شمل كل شيء بما في ذلك المعاملات والعلاقات الإنسانية بكل مستوياتها وتبع ذلك كله بعض التغيرات في اللغة أما طبقة المخضرمين وهم الشعراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي ثم امتدَّ عمرهم ليدركوا عصر الإسلام.**

**أما طبقة المولَّدين فقد رجع الأمر فيها إلى موقف علماء اللغة من الاحتجاج بشعر الطبقات الثلاث السابقة، حيث حدَّدوا نهاية عصر الطبقة الثالثة (طبقة شعراء عصر صدر الإسلام، وبني أمية) وعدُّوا الذين عاشوا بعد منتصف القرن الثاني الهجري من الطبقة الرابعة أي طبقة المولَّدين، وعُدَّ بشار بن برد (المتوفى 168 هـ) أول الشعراء المحدثين([[7]](#footnote-7)).**

**لكن فئة قليلة رأت أنه يُستشهد بكلام من يوثق به من المولَّدين وعلى رأس هذه الفئة الإمام الزمخشري الذي اقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها، واستشهد بشعر أبي تمام وقال فيه: "وهو وإن كان محدثًا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه"([[8]](#footnote-8)).**

**لكن البعض اعترض على قول الزمخشري بأن قبول الرواية مبنيٌّ على الضبط والوثوق، أما اعتبار القول فمبنيٌّ على أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها، ولو فتح هذا الباب، لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالحريري وأضرابه([[9]](#footnote-9)).**

**المصادر والمراجع:**

1. **الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، ط3، 1366هـ/1988م.**
2. **أصول التفكير النحوى،علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، مطابع دار القلم، بيروت ، لبنان، 1972م .**
3. **أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، مطبعة الشرق، حلب، 1979م.**
4. **أصول النحو العربي،محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.**
5. **الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1366هـ/1976م**
6. **البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط4، 1408 هـ/1982م**
7. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4، 1972م.**
8. **المعجم العربي، نشأته وتطوره، حسين نصار، مكتبة مصر، ط4، 1408هـ/ 1988م.**

1. **( ) راجع نص الفارابي في: الصاحبي لابن فارس 33، والاقتراح، 56 والمزهر، 1/210.** [↑](#footnote-ref-1)
2. **( ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، 1/29.** [↑](#footnote-ref-2)
3. **( ) السابق، 1/30.** [↑](#footnote-ref-3)
4. **( ) السابق، 1/30.** [↑](#footnote-ref-4)
5. **( ) العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق، 1/90.** [↑](#footnote-ref-5)
6. **( ) خزانة الأدب، 30.** [↑](#footnote-ref-6)
7. **( ) الاقتراح، 70.** [↑](#footnote-ref-7)
8. **( ) السابق، 70.** [↑](#footnote-ref-8)
9. **( ) المعجم العربي، نشأته وتطوره، حسين نصار، 209.** [↑](#footnote-ref-9)